عبد المجيد الفريج ـ سورية

العطر المأمول في مقام الرسول

أغوتْكَ دنياكَ حتّى جُـزْتَ قابيلا
بِمَـا أمِـلـتَ واكْـــثْرتَ الأبـاطِـيْـلا

وما مَشَيتَ على دربِ اليقينِ خُطًى
وظــلَّ شـكُـكَ يَـجـتَرُّ الأقـاويـلا

لتُعلنَ الـشّر قانونًا فهلْ لَقِيَتْ
خُطاكَ بالإثمِ ممَّا رُمْـت تَأميلا؟

مـلأْتَ روحَـكَ غيًّا فانْتَبذْتَ بِهَا
أقصى الظَّلامِ ومَا ألفيتَ قنديلا

بئسَ الفُؤادُ الذي لا حلمَ يكلؤُهُ
ولا يَرى العُمرَ بالأوجاعِ مَعلُولا

ونعْمَ مَنْ جاءَ بالإحسانِ خاتِمَةً
وغَــادَرَ الأرضَ بالتَّكبيرِ مَنقُولا

فَلا تكنْ كمَنِ اشتدَّتْ به كرَبٌ
وباتَ عنْ ذكرِ مَنَ ينجيهِ مَشغُولا

تُسَاقطُ الدَّمعَ في عِشقٍ سَقطْتَ بهِ
فهلْ سَمِعْتَ عنِ العشَّاقِ ما قيلا ؟!

إنِّي رأيـت الهَوى للنَّفس مَهلكَةً
ومَـا علِمْتُ معَ الأهــواءِ تَبجِيلا

أمَـا كفَاكَ مَشيبٌ كي تَـؤوبَ إلى
رُشْــدٍ وتنظُرَ أمْــرًا كـانَ مَفْعولا

عدْ عنْ غِواكَ ولا تتبَعْ هَواكَ فمَنْ
يُسفِّهِ الحقَّ يلقَ اللهَ مَغلُولا

وزوِّدِ الـرُّوحَ بالطَّاعاتِ ترْقَ بها
إمّــا تبتَّلتَ لـلـرَّحـمـنِ تبَتيلا

واطلبْ شَفاعةَ منْ تُرجى شَفاعتُهُ
كي لا تَعودَ بيومِ العَرضِ مَخذُولا

أكرِمْ بعبدٍ سرَى للقدْسِ مُلْتَحفًا
نــورًا عـلى آيــةٍ لـلـهِ مَـحْـمُـولا

وعادَ بالبشرِ منْ معْراجِهِ فَغَدَتْ
وُجُــوهُ أَحْـبـابِـهِ تُـزجـي أهَاليلا

هُوَ الحَبيبُ الذي لمْ تَأتِهِ رِيَبٌ
إذ نـزّلَ اللهُ فيهِ الـذِّكـرَ تَنزيلا

فليسَ يُـذكَـرُ إلَّا والـصَّـلاةُ عَلى
مَـقـامِـهِ تُـغـرِقُ الدُّنيا تَرَاتِيلا

وأنَّــهُ فـاقَ خَـلْـقَ الـلـهِ مَـنـزِلَـةً
طُهْرًا وعِلْمًا و تَشريفًا وتَبجِيلا

مشيئةُ الـلـهِ في إفــرادِ مَعدنه
جلَّتهُ حتّى بـدا للكونِ إكْليلا

ما ماثلَ النَّاسَ لا خَلْقًا ولا خُلُقًا
فـكـانَ أرفــعَ خلقِ الـلـهِ تَمثِيلا

يا سيِّدَ الخَلقِ هلْ تَستطيعُ قافيتي
وفـاءَ حقِّكَ لو جـاءتْ تفاصيلا ؟

وما أحاطَتْ بكَ الأقلامُ ما نَضَخَتْ
حتّى وإنْ مَـلأ الحِبرُ الأسَاطيلا

خابَتْ مُلوكٌ بعونِ النَّاسِ من حَدَثٍ
وكنتَ في جللِ الأحـداثِ مَأمُولا

وطئتَ غارَ حـراء فاسْتضاءَ رِضًا
لمَّا أتى الوحيُ واستُقرِئتَ مَذهولا

وعُدْتَ بالنّورِ مَحفُوفًا كأنَّكَ تُعْطي
للضُّحى مِن جَلالِ الحُسنِ تَكمِيلا

مَا شَاهدَ النَّاسُ مِنْ بدرِ الدُّجى أَلَقًا
إلَّا وكـانَ ضِـيـاءً مِـنْـكَ مَوصُولا

مِنْ راحَ غيرُكَ يَتْلو ذِكرَ مَنْ غبرُوا
للجنِّ حينَ دَعَوا أو كانَ مسؤولا ؟!

ومَـنْ تجلَّتْ على الآفـاقِ سيرَتُهُ
عَـداكَ إذْ أُثِّلتْ بالذِّكْرِ تأثيلا ؟!

شَيَّدْتَ للعدْلِ صَرْحًا لا اعْتلالَ بهِ
وكـلُّ صَرْحٍ سِـواهُ اهتزَّ واغتيلا

أضأْتَ ما اشْتدَّ مِنْ ظلْماتِ أمَّتنا
حتّى اسْتحالتْ جَهالاتٌ قَنَادِيلا

فَـمَا أضرَّ بِـنـا لأيٍّ ولا سَـغَـبٌ
ولا سـألْـنـاكَ لَـو ذُقـنـاهُ تَبْديلا

لَمْ يَعبُرِ البؤسُ دَرْبًا كُنتَ تَسْلُكُهُ
وقَدْ بُعِثتَ على الخيراتِ مَجبُولا

وكانَ هَدْيُكَ غيماتٍ هَطلتَ بِها
على الصُّدورِ فاخْصبتَ المَحاصِيلا

أعطاكَ ربُّـكَ خَمسًا ما أتَـيْنَ إلى
عبدٍ سـواكَ فَلمْ يحْتَجْنَ تأويلا

وانْهلَّ خيرُ الذي أُعطيتَ فانفَجَرَتْ
كـفَّـاكَ نبعًا فـراتًـا سائغًا نِيْلا

فَمَا ظَمئْنَا بدعْواتٍ دَعَـوْتَ بِهَا
وجَلَّلْتنا بِحفظِ اللـهِ تَجْلِيلا

وجاءَ بعدَكَ قومٌ في العبادِ طَغَوا
وثـارَ حِـقْـدُهُـمُ نـارًا وسِجِّيلا

فَما دعَونَا سوى الرَّحمنِ خَشيَةَ أنْ
نَبْقى عَنِ الدِّينِ أغرابًا مَعَازيلا

مَـنْ لاذَ بالله لَمْ تَغرَقْ مَراكِبُهُ
ومَنْ طَغَى بَاتَ باللعْناتِ مَشمُولا

عُذري إليكَ رسُولَ الله إنْ قَصُرَتْ
عَنْكَ العِباراتُ أو كانَتْ يَعاليلا

إذْ ضاقتْ اللغَةُ الغنَّاءُ عَنْ صِفة
وما اسْتطعتُ لهَا جَمْعًا وتَحْصيلا؟؟!

كَفَى بتزكيةِ الـقـرآنِ إذْ ذَكَـرتْ
عظيمَ خُلْقَكَ إجْـمالًا وتَفْصيلا

عَنْكَ الحكاياتُ لم تَنْفدْ وقدْ نَفدَتْ
مِنِّي الحُروفُ وما أَدْرَكْتُ تَعْويلا

فيا شَفيعَ الوَرى جَاءَتْكَ قافِيَتِي
رُوحًـا تُمَـزَّقُ تَـشْرِيـدًا وتَقتيلا

وليسَ إلّا إلـهُ الـنَّـاسِ يحفظُهَا
إمَّـا أخـذْتُ دُعـائِيْ منكَ تَسْهيلا

يا ربُّ هيِّئ لَنَا في الخُلْدِ مُتَّكأً
مَـعَ النَّبيينَ وابْـعـثْـنَـا بَهاليْلا

عبد المجيد الفريج - سورية